ان معنى قوله الظاهر الذي يليق بالمخلوق له بالخالق ولا شك ان هذا غير مراد
ومن قال انه مراد فهو بعد قيام الحجة عليه كافر فهذا بحثان لفظي ومعنوي
اما المعنوي فالاقسام ثلاثة في قوله الرحمن على العرش استوى ونحوه ان يقال استوا
كاستوى مخلوق او غير باستوا يستلزم حدوثا او نقصا فهذا هو الذي يحكى عن
الضلال المشبهة والمجسمة وهو باطل قطعا بالقران وبالعقل واما ان يقال
مائم استوا حقيقي اصلا ولا على العرش آله ولا فوق السموات رب فهذا
هو مذهب الجهمية الضالة المعطلة وهو باطل قطعا بما علم بالاضطرار من دين
الاسلام لمن امعن النظر في العلوم النبوية وبما فطر الله عليه خليقته من
الاقرار بانه فوق خلقه كاقرارهم بانه ربهم قال ابن قتيبة ما زالت الامم
عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السماء اي على السماء ويقال
بل استوى سبحانه على العرش على الوجه الذي يليق بجلاله وينا سب كبريائه
وانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه مع انه سبحانه هو حامل العرش و
لحملة العرش وان الاستوى معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة كما قالت ام سلمة وربيعة بن عبد الرحمن ومالك بن انس فهذا مذ
هب المسلمين وهو الظاهر من لفظ استوى عند عامة المسلمين الباقين
على الفطرة السالمة التي لم تتحرف الى تعطيل والى تمثيل وهذا هو الذي اراده
يزيد ابن هارون الواسطي المتفق على امامته وجلالته وفضله وهو من اتباع
التابعين حيث قال من زعم ان الرحمن على العرش استوا خلاف مائر في نفوس
العامة فهو جهمي فان الذي اقر الله تعالى في فطر عباده وجبلهم على ان ربهم فوق
سمواته كما انشد عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فاقره النبي صلى الله
عليه وسلم شهدت بان وعد الله حق ❊ وان النار مثوى الكافرينا
❊ وان العرش فوق الماء طاف ❊ وفوق العرش رب العالمينا
وقال عبد الله ابن المبارك الذي اجمعت فرق الامة على امامته وجلالته حتى

قيل انه

قيل انه امير المؤمنين في كل شيء وقبل ما اخرجت خراسان مثل ابن المبارك وقد اخذ عن عبا
دة علما وفقها مثل الثوري ومالك وابي حنيفة والاوزاعي وطبقتهم قيل له بماذا نعرف
ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال محمد بن اسحق
بن خزيمة الملقب امام الائمة وهو ممن يفرح اصحاب الشافعي بما ينصره من مذ
هبه ويكاد ينال البين فيهم اعلم بذلك منه من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة
لئلا يتاذى بنتن ريحه اهل الملة ولا اهل الذمة وكان ماله فيا وقال
مالك ابن انس الامام فيما رواه عنه عبد الله بن نافع وهو مشهور عنه الله في السماء وعلمه
في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال الامام احمد بن حنبل مثل ما قال
مالك وما قال ابن المبارك والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وسائر علماء الامة
بذلك متوافرة عند من تتبعها قد جمع العلماء فيها مصنفات صغارا وكبارا ومن
تتبع الآثار علم اضطرارا قطعا انه لا يمكن ان ينقل عن احد منهم حرف واحد ينا قض
ذلك بل كلهم مجمعون على كلمة واحدة وعقيدة واحدة يصدق بعضهم بعضا وان
كان بعضهم اعلم من بعض كما انهم متفقون على الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان
كان فيهم من هو اعلم بخصائص النبوة ومزاياها وحقوقها وموجباتها وحقيقتها وصفا
تها ما لم يبلغ احد منهم قال يوما من الدهر ظاهر هذا غير مراد ولا قال هذه الاية وهذا
الحديث مصروف عن ظاهره مع انهم قد قالوا مثل ذلك في ايات الاحكام المصروفة
عن عمومها وظهورها وتكلموا فيما يستشكل مما قد يتوهم انه متناقض وهذا مشهور
لمن تامله وهذه الصفات اطلقوها بسلامة وطباع وصفاء لم يشبهوه بكيف ولا غش
ولو لم يكن هذا هو الظاهر عند المسلمين لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلف الامة قالوا
للامة الظاهر الذي تفهمونه غير مراد ولكان احد من المسلمين استشكل هذه الاية و
غيرها فان كان بعض المتاخرين قد زاغ قلبه حتى صار يظن له من الاية معنى
فاسدا مما يقتضي حدوثا او نقصا فلا شك ان الظاهر لهذا الزايغ غير مراد واذا راينا

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)